

Thousand Currents

الرؤية من خلال وهم الاستثنائية الأمريكية

بقلم سولوم ليما، المدير التنفيذي لشركة ثاوزند كارنتس Thousand Currents

مرت أكثر من 24 ساعة منذ أن شاهد العالم في رعب عصابات محتقنه بالكرهية، يقتحمون مبنى الكابيتول في واشنطن العاصمة، بتحريض من الرئيس ومساعديه.

خُوصر المبنى الذي يرمز للديمقراطية الأمريكية ودُنس في الوقت الفعلي من قبل نفس الأشخاص الذين يدعون الوطنية. سلطت أفعالهم العنيفة الضوء على ما يعرفه العديد من السود والسكان الأصليين والملونين منذ زمن: سيفعل المتطرفون البيض كل ما يلزم للحفاظ على السلطة، حتى عندما تدمر مثل هذه الأعمال المؤسسات الأساسية لهذا البلد.

بينما كانت الصور مروعة، لم أتفاجأ.

كان الأمس ثمرة لقرون من التفوق الأبيض - الإبادة الجماعية، والعبودية، وقوانين جيم كرو، ومعسكرات الاعتقال، وما يسمى بالحرب على المخدرات، والسجن الجماعي - وأربع سنوات أخيرة من التحريصات المثيرة للفتن. وأخيراً عندما بدأت أشعر بالبهجة من اختيار جورجيا الحاسم لانتخاب أول أعضاء مجلس الشيوخ من السود واليهود في الولاية، من خلال التنظيم الذي تقوده إلى حد كبير نساء سود يعملن عبر الحركات والائتلافات، وجدت نفسي بدلاً من ذلك ملتصقاً بشاشتي مشاهداً ما يحدث باشمزاز وغضب.

لقد شاهدت عرضاً مثاليًا يمثل العيوب الجوهرية للروح الجماعية الأمريكية وامتياز البيض بجميع أشكاله. بدأ من استخدام اللغة المنقحة حتى وقف التصعيد من قبل الشرطة، لا يمكن لأحد أن يتجاهل الحقوق الممنوحة للبيض والتي حُرِم منها من هم مثل بريونا تاييلور أو جورج فلويد أو طوني ماكداد أو عدد لا يحصى من الآخرين.

سمعت جوقة إعلامية مألوفة تتدد بالأحداث بصدمة، وتعلن أن هذا لا يمثل ما نحن عليه.

صرح جيك تابر من CNN ، في محادثة مع المرسلين، "إنه أمر سريالي، أشعر أنني أتحدث إلى مراسل صحفي من بوغوتا." لم يكن وحده. كان هناك الكثير من المؤثرين يقولون إن هذا ما يحدث في أمريكا الجنوبية وإفريقيا والشرق الأوسط - وليس في أمريكا. ولكن بالنسبة لمن هم من دول أخرى أو يعملون على مستوى العالم، فإن هذه الأفكار العنصرية والاستشراقية ليست جديدة. في الواقع، لقد دخلت مجال العمل الخيري على وجه التحديد لمواجهة مثل هذه الاستعارات المدمرة والمضللة. لطالما آمنت القطاعات غير الربحية والخيرية بالروايات العنصرية التي تمثل البيض كمنقذين، وهذا الإحساس الزائف بالهوية هو شيء تعمل مؤسسة Thousand Currents على التراجع عنه ومعالجته كل يوم.

كان يوم أمس بمثابة تذكير آخر بشأن القناعة الراسخة بأن أمريكا مميزة. هذه الفكرة عن الاستثنائية الأمريكية ترى أن أمريكا هي منارة الديمقراطية، وأن الولايات المتحدة وحدها تمتلك السلطة الأخلاقية لقيادة الديمقراطية العالمية، وأن ما يحدث في أماكن أخرى لا يمكن أن يحدث هنا. يؤمن قادتنا السياسيون، ووسائل الإعلام لدينا، وزملائنا في العمل الخيري، وحتى أصدقائنا وعائلتنا بهذه الأسطورة ويستخدمونها لشعور زائف بالراحة عندما يصعب تحمل الحقيقة.

صرح الرئيس السابق جورج دبليو بوش، "إنه مشهد مقزز ومفجع. هذه هي الطريقة التي يتم بها الخلاف على الانتخابات في جمهورية الموز - وليس في جمهوريتنا الديمقراطية".

تديم هذه التصريحات الأضرار التي تسببها أسطورة الاستثنائية. تتميز "جمهورية الموز" بعدم الاستقرار السياسي والتبعية الاقتصادية، ومن المفارقات أن هذا بالضبط ما فعلته الشركات الأمريكية عن قصد لتدمير أمريكا الوسطى في القرنين الماضيين. ومع ذلك، نحن هنا اليوم، غير قادرين على الاعتراف بتواطؤ الولايات المتحدة في نشر العنف في جميع أنحاء العالم، وهنا في الوطن. أحداث الأمس الأمريكية أصيلة كأصالة إرث التفوق الأبيض.

Thousand Currents

حدثت تمردات وانتفاضات وثورات عبر الزمان والمكان. لقد تورط هذا البلد بالذات في تمويل الأنظمة وتغيير الأنظمة، والتدخل في النزاعات، والعمل عمداً لزعزعة استقرار البلدان - كل ذلك تحت ستار الديمقراطية. وفقاً لدوف ليفين، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هونغ كونغ، فقد تدخلت الولايات المتحدة في 81 من الانتخابات الأجنبية بين عامي 1946 و 2000. هل اعتقد أي شخص حقاً أن بذور هذا السلوك العنيف المناهض للديمقراطية التي زرعاها الأمريكيون على مستوى العالم لن يتم حصادها في شوارعنا؟ الأمس كان ببساطة أحدث تمثيل يعرض من امتلكوا هذا البلد دائماً: مكان يتم فيه حماية امتيازات البيض حيث يتم تطبيق القواعد بشكل مختلف اعتماداً على لون بشرتك.

الأساطير التي يخبرنا بها الأمريكيون عن كونهم أفضل، وأكثر اختلافاً وتميزاً لم تعد تخدمنا. إنهم يحمون ويحافظون على القوة والقمع. إنهم يشوهون الحقيقة ويعيقون قدرتنا على الظهور كجزء من مجتمع عالمي. وهي أعمال عنف لا لبس فيها ضد السود والسكان الأصليين في هذه الأرض بالإضافة إلى العديد من الأماكن في جنوب الكرة الأرضية التي عانت من زعزعة الاستقرار والعنف والصراع بقيادة الولايات المتحدة.

الديمقراطية مهددة في كل مكان. ولكن هناك من الأسباب ما يدعونا إلى التمسك بالأمل. في قوس التاريخ الطويل، كان التنظيم الشعبي والحركات الاجتماعية التي تعمل من أجل العدالة والإنصاف هي التي حملت عباءة القيادة الديمقراطية والتحول. بقيادة أفراد المجتمعات المحلية الموجودة على الجبهة، تعمل المجموعات الشعبية على حماية الحريات نفسها التي نراها تحت الهجوم والحفاظ عليها. ربما مرت قرون منذ آخر مرة شهدنا فيها شيئاً مثل أحداث الأمس في الولايات المتحدة، لكنني أخشى أن تكون هذه مجرد طبقة جديدة للأزمة الديمقراطية المستمرة في هذا البلد.

الآن أكثر من أي وقت مضى، أتذكر أن هشاشة المؤسسات والأنظمة الديمقراطية ليس لها حدود أو استثناءات. أولئك منا الذين يقفون إلى جانب العدالة والإنصاف والكرامة والحقوق يحتاجون إلى الاستعداد للقيام بدورنا. أولاً، الابتعاد عن فكرة أن الأمريكيون استثنائيون ومختلفون. ثانياً، تحدي الروايات العنصرية التي ترفع من حدة الاستثناء الأمريكي في رسم مقارنات خاطئة مع الجنوب العالمي. ثالثاً، الاستثمار في المجتمعات المحلية على الجبهة التي تتمحور حول قيم التحرر الجماعي والحب في تسيير أعمال حركتهم في الولايات المتحدة وحول العالم.

يحتاج الشمال العالمي إلى تصفية الحساب مع تاريخنا العنصري والاعتراف بأن حراس الحرية والديمقراطية والمساواة هم من السود والسكان الأصليين والملونين في الولايات المتحدة وحول العالم. من الشمال إلى الجنوب، يمكن للحركات الاجتماعية التي تقودها مجتمعات الخطوط الأمامية هذه أن ترشدنا خلال هذه أزمة الأخلاقية والقيادية بين الأجيال. يجب أن نقف وراء حركات السود، والأصليين، والملونين BIPOC في هذا البلد، وأن نبني جسور التضامن مع الحركات في جميع أنحاء العالم التي تعمل من أجل حريتنا الجماعية.

كمؤسسة عامة تدعم التنظيم والحركات الشعبية في الجنوب العالمي، نتشرف شركة Thousand Currents بالشراكة مع أولئك الذين يبنون الأساسات القوية. في ضوء أحداث الأمس المروعة، نعزز التزامنا تجاه شركائنا في القاعدة الشعبية والحركة ممن يفهمون أن التغيير يتطلب التغيير المترابط لأنظمة الاضطهاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. سنواصل عملنا لتعزيز الاتصالات الدولية والحوار الصادق الذي يمكن أن يكسر حواجز الحدود وهم الاستثنائية. نضالنا من أجل الحقوق والعدالة والإنصاف والديمقراطية والحرية عالمية ومتشابكة. وكذلك حلولنا.

- بقلم سولوم ليما، المدير التنفيذي لشركة تاووزند كارنتس Thousand Currents